

نشأة اللغة عند الطفل: بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة

Buhori Muslim

*Buhori Muslim adalah Dosen Jurusan Pend. Bahasa Arab, Fakultas Tarbiyah & Keguruan
UIN Ar-Raniry*

Abstrak

الطفل يبدأ بتعلم اللغة منذ الأيام الأولى من طفولته ولكن في واقع الأمر لا يتعلمها بالصورة المألوفة وإنما يستعد لتعلمها فالطفل في تلك المرحلة يحاول الاتصال مع الآخر خاصة الأم بشتى الوسائل. تُشكل اللغة في حياة الإنسان وظيفة اتصالية لا بد منها، حيث يستخدمها كل فرد في الحديث من أجل الاتصال مع الآخرين أو التعبير عن أفكاره ومشاعره. لا يشك ان اكتساب اللغة هو حجر الاساس في تطور الطفل في المراحل الاولى من العمر. ويعتمد جانب كبير من مستقبل الطفل اجتماعيا وفكريا على ما اكتسبه من لغة في المراحل المبكرة من حياته. واذا تأخر الطفل في تعلم اللغة فان ذلك قد يؤدي الى عزله عن الجماعة وانسحابه بالاضافة الى زيادة الصعوبات التي يواجهها في المدرسة وفي اكتساب مهارات حياتية مفيدة. الطفل مؤهل طبيعيا بملكة تمكنه من اكتساب اللغة في عامه الأول يتمكن من التعرف على الصوت اللغوي للغة كما يستطيع فهم العديد من الكلمات. واكتساب التراكيب النحوية يمكن ملاحظتها في الشهر الثامن عشر حيث يتمكن الطفل في حدود السنة الثالثة من إنتاج الجمل النحوية المفهومة. نستطيع ملاحظة المظاهر البرقمية للغة التي اكتسبها الطفل في حدود السنة السادسة و ذلك من خلال مظاهر ديناميكية مع الجماعة في الشارع و المدرسة أو النادي

Kata Kunci: *Pertumbuhan bahasa, Periode Anak-Anak & Perolehan Bahasa*

مقدمة

الطفولة بمراحلها المختلفة هي من أهم مراحل حياة الإنسان لأنها تمثل حجر الزاوية في بناء شخصيته مستقبلا. فإذا صلحت أساساته يمكن أن تنشأ شخصية سوية تنعم بالتوافق النفسي و اجتماعي و مهني معا و إذا فسدت لبنات أساسه سوف تُقع صاحبها في الباثولوجية و عدم السواء . إن الكم الهائل من الدراسات المتعلقة بالطفولة و أبعادها دليل على الاهتمام الذي يوليه كل من الوالدين و

بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة: نشأة اللغة عند الطفل

المجتمع و الدول بتربية الأطفال و الذي يأتي في المقام الأول من هذا الاهتمام هو تلقين و تعليم اللغة، لأن النمو اللغوي هو من مؤشرات الصحة النفسية لدى الأطفال¹.

فالطفل يبدأ بتعلم اللغة منذ الأيام الأولى من طفولته ولكن في واقع الأمر لا يتعلمها بالصورة المألوفة وإنما يستعد لتعلمها فالطفل في تلك المرحلة يحاول الاتصال مع الأخر خاصة الأم بشتى الوسائل . تُشكل اللغة في حياة الإنسان وظيفة اتصالية لا بد منها، حيث يستخدمها كل فرد في الحديث من أجل الاتصال مع الآخرين أو التعبير عن أفكاره و مشاعره، وهي عملية تعلم مجموعة رموز التي تتكون منها اللغة أو التي يمتثلها الطفل وتكتسب تدريجياً عن طريق الاحتكاك مع الآخرين المحيطين به وخاصة الوالدين وأفراد الأسرة ، لهذا يرى المختصون بأن اكتساب الطفل للغة يختلف عن اكتسابه لمهارة المشي الذي يعتبر نتيجة للتطور والنضج البيولوجي للأعضاء الذي متطابقاً عند جميع البشر².

لا يشك علماء التربية في ان اكتساب اللغة هو حجر الاساس في تطور الطفل في المراحل الاولى من العمر. ويعتمد جانب كبير من مستقبل الطفل اجتماعيا وفكريا على ما اكتسبه من لغة في المراحل المبكرة من حياته. و اذا تأخر الطفل في تعلم اللغة فان ذلك قد يؤدي الى عزله عن الجماعة وانسحابه بالاضافة الى زيادة الصعوبات التي يواجهها في المدرسة وفي اكتساب مهارات حياتية مفيدة . ويبدأ الطفل تعلم اللغة من اليوم الاول من حياته. ومنذ اليوم الاول من حياة الوليد تقع مسؤولية على عاتق الاهل لوضع اللبنة الاولى في برنامج تزويد الطفل بمهارات لغوية كافية. و اذا كان يتعين على الاهل ان يوفروا للطفل الغذاء والدفاء والحنان والعناية الصحية فان من واجبهم في الوقت نفسه ان يباشروا بتزويده بما يحتاج اليه من مهارات لغوية . ويتعين على الاهل ان يبدأوا بالحديث مع الطفل من اليوم الاول من حياته. بعض الامهات من طبيعة هادئة محافظة. وبعض الامهات ايضا يجدن ان من العبث والحمق التحدث الى وليد لا يفهم اللغة. ولكن الام التي لا تتحدث الى ووليدها اثناء الارضاع والحمام وغير ذلك من الانشطة سيتأخر طفلها في تعلم اللغة بكل ما يترتب على ذلك من اضرار . والطفل الوليد يتعلم اللغة بطريقة واحدة وهي سماع اللغة عندما تتحدث اليه الام والاب. وكلما تحدث الاهل الى الوليد وكرروا كلمات معينة وعبارات معينة في حديثهم معه تعلم الوليد اللغة بسرعة اكبر³.

¹ - عياش محمد، كيف-يكتسب-الطفل-اللغة، المركز الجامعي تيبازة الجزائر، diakses dari <http://www.swmsa.net/art/s/2408> tanggal 13 November 2016

² - نفس المرجع

³ - زياد الحكيم، كيف يكتسب الطفل لغته الام؟ diakses melalui <http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=60023>

ويجب ان نذكر هنا انه بحلول الشهر التاسع من العمر يتوقع من الطفل ان يفهم بعض الكلمات ويستجيب لبعض الطلبات. وقد يكون بوسعه ان يلفظ بعض الكلمات. ولكن الوليد يفهم من اللغة اكثر بكثير مما يستطيع ان يقول. وهكذا يبقى الوضع في الواقع طيلة حياة الانسان. فالانسان يفهم من اي لغة يعرفها - حتى من اللغة الام - اكثر مما يستطيع ان يعبر عنه بكلماته الخاصة.

نظريات نشأة اللغة عند الإنسان

يجدر بنا أن نلم بايجاز ببعض النظريات والآراء التي حاول بها العلماء تفسير نشأة اللغة الإنسانية وهي كما يلي:

1 - نظرية الوحي والإلهام والتوفيق.

تتلخص هذه النظرية في أن الله سبحانه وتعالى، لما خلق الأشياء ألهم آدم عليه السلام أن يضع لها أسماء فوضعها. ويستند أصحاب هذه النظرية إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة. فاليهود والصارى يستدلون بما ورد في التوراة من قولها: "وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو اسمها، فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع الحيوانات البرية". وهذه النظرية قديمة قال بها الفيلسوف الاغريقي هيراكليت. ويرى أفلاطون أن اللغة ظاهرة طبيعية وأن الكلمات وأصواتها جزء لا يتجزأ من المعنى. ويستدل أصحاب هذه النظرية من علماء العرب بقوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة". فهذا النظرية كانت اتجاها دينيا، ربطت خلق الانسان على النمط البديع بخلق اللغة الفذة.^٤

2 - نظرية المواضع والاصطلاح والتوفيق.

إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضع. وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء فيضعوا لكل منها سمة ولفظا اذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز من غيره. ليست هذه النظرية أى سند عقلى أو نقلى أو تاريخى، بل أن ما يقرر ليتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية، فعهدنا بهذه النظم أنها لا ترتجل ارتجالا ولا تخلق خلقا، بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها. هذا إلى أن التواضع على التسمية، يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها

^٤ - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997، ص. 110.

بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة: نشأة اللغة عند الطفل

المتواضعون. وأرسطو يرى مع هذه النظرية بقوله أن اللغة ظاهرة اجتماعية وأن أصواتها رموز اصطلاحية لا علاقة طبيعية أو مباشرة لها بالمعنى.^٥

3 - نظرية المحاكاة.

إن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء. وقد عرض لهذا الرأي من علماء المسلمين ابن جنى بقوله أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كحنين الرعد وخرير الماء وشحیح الحمار ونغيق الغراب وصهيل الفرس ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. ويمتاز نظرية المحاكاة بأنه يشرح لنا مبلغ مبلغ تأثر الإنسان في النطق بالألفاظ بالبيئة التي تحيط به، غير أن أهم ما يؤخذ عليه أنه يحد من أساس نشأة اللغة في الملاحظة المبنية على الإحساس بما يحدث في البيئة. هذا إلى أن هذه النظرية لا تبين لنا كيف نشأت الكلمات الكثيرة التي نجدتها في اللغات المختلفة ولا نرى فيها محاكاة لأصوات المسميات. ويتضح ذلك بوجه خاص في أسماء المعاني كالعديل والمروءة والكرم والشجاعة وغير ذلك.

4 - نظرية التنفيس عن النفس.

وتتلخص في أن مرحلة الألفاظ قد سبقتها مرحلة الأصوات الساذجة التلقائية الانبعاثية التي صدرت عن الإنسان للتعبير عن ألمه أو سروره أو رضاه أو نفوره وما إلى ذلك من الأحاسيس المختلفة. فهذه الأصوات الساذجة قد تطورت على مرور الزمان حتى صارت ألفاظاً. وتمتاز هذه النظرية عن سابقتها تعزو نشأة اللغة الإنسانية إلى أمر ذاتي، أي أنها تعتد بالشعور الوجداني الإنساني وبال حاجة إلى التعبير عما يجيش بصدر الإنسان من انفعالات وأحاسيس. وأما النظرية السابقة فترجع نشأة اللغة الإنسانية إلى ملاحظة خارجية موضوعية، أي ملاحظة مظاهر الطبيعة ومحاكاتها في ابتكار الأسماء الدالة عليها. ولذلك كانت هذه النظرية خطوة أخرى في اتجاه آخر نحو البحث عن حل للمشكلات.^٦

ومع كل هذا فإنها نظرية ناقصة. فلأنها لا تبين منشأ الكلمات الكثيرة التي لا يمكن ردها إلى أصوات انفعالية. وأما غموضها فلأنها لا تشرح لنا السر في أن تلك الأصوات الساذجة الانفعالية تحولت إلى ألفاظ مقطعية. فلهذين الأمرين انصرف عنها اللغويون .

5 - نظرية الاستعداد الفطري.

^٥-رمضان عبد التواب، نفس المرجع، ص. 111 وأنظر ايضاً، توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980

^٦-رمضان عبد التواب، نفس المرجع، ص. 115 وأنظر ايضاً، توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980

وهي النظرية التي أذاعها اللغوي الألماني ماكس مولر. ودعاها نظرية "دنج دونج": "Ding".
Dong وخلاصتها أن الإنسان مزود بفطرته بالقدرة على صوغ الألفاظ الكاملة كما أنه مطبوع على الرغبة في التعبير عن أغراضه بأية وسيلة من الوسائل، غير أن هذه القدرة على النطق بالألفاظ لا تظهر آثارها إلا عند الحاجة أو في الوقت المناسب. ولعل الذي دعا مكس مولر إلى وضع هذه النظرية ملاحظة الطفل في حياتهم اليومية الحرة التي تدل على أنهم تواقون إلى وضع أسماء للأشياء التي يرونها ولا يعرفون لها أسماء وأنهم يبتكرون أسماء لم يسمعوها من قبل، إرضاء لرغبتهم الفطرية في التكلم والتعبير عن أغراضهم، فاستنبط من ملاحظته هذه أن الإنسان مزود بتلك القوة التي تنشأ عنها الألفاظ. هذه النظرية لا تحل المشكلة. فإن لنا أن نسأل صاحبها: كيف ومتى زوّد الإنسان بهذه الذخيرة اللغوية؟ وكيف انطوت نفسه على تلك الألفاظ الكاملة؟ وإذا كان قد زود بفطرته بهذه الألفاظ فلم اختلفت اللغات وتعددت اللهجات؟ فإننا نكاد نجزم بأن آثار القوى الفطرية لا بد أن تكون متحدة إلى حد ما.
6 - نظرية التطور اللغوي.

- وقد أدت دراسة النمو اللغوي عند الطفل إلى ادعاء أصحاب هذه النظرية بأن هذا النمو يشبه تطور لغة النوع الإنساني. وهم يزعمون أن لغة الإنسان الأول سلكت مراحل فطرية متعددة متمشية مع مراحل نموه العقلي. وهذه المراحل هي:
- 1) مرحلة الأصوات الساذجة الانبعائية التي صدرت عن الإنسان في العصور الأولى حين كانت أعضاء النطق لديه غير ناضجة وميوله ورغباته غير محددة. وأنا نلاحظ نظير هذه المرحلة في الطفل حين تصدر عنه في أول عهده بالنطق بعض أصوات مبهمه لا يفهم منها في كثير من الأحيان رغبة ولا غرضاً معين.
 - 2) مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض والرغبات المصحوبة بالإشارات المتنوعة التي تساعد الأصوات مساعدة فطرية في الإبانة عن الأغراض. وقد ساعد على هذا التطور في الأصوات وتكيفها نموّ أعضاء النطق من جهة و نمو الإحساس والشعور الذاتي لدى الإنسان من جهة أخرى. والأصوات المكيفة هي المتنوعة لاختلافها في الشدة والرخاوة والجهر والهمس وغير ذلك. تناظر هذه المرحلة في نمو الطفل اللغوي ، تلك المرحلة التي يصل إليها في أواخر السنة الأولى من حياته.
 - 3) وفيها انتقلت لغة الإنسان من أصوات غير محددة المعالم إلى أصوات محددة في صورة مقاطع قصيرة مستنبطة من أصوات الأشياء أو الظواهر الطبيعية أو على الأقل متأثرة بها إلى حد بعيد. ويبدأ الطفل مرحلة تناظر هذه المرحلة في الشهور الأولى من السنة الثانية.

بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة: نشأة اللغة عند الطفل

- 4) مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع. وفي هذه المرحلة تتكون من المقاطع التي سبق الحديث عنها، الكلمات أو الأصول العامة التي استعملها الإنسان الأول لقضاء حاجته والتعبير عن أغراضه ورغباته. ومن هذه الأصول الأولى اشتق الإنسان كثيرا من الفروع وبالتأليف بين هذه الفروع وتلك الأصول اكتمل تكوين اللغة الفطرية. وقد وصل الإنسان إلى هذه المرحلة حين اكتمل عقله ونضجت أعضاؤه الصوتية واتسع نطاق حياته الاجتماعية وكثرت رغباته واشتدت حاجته إلى التفاهم مع غيره.
- 5) مرحلة الوضع والاصطلاح. وهذه آخر مرحلة من مراحل النمو اللغوي. وهي وإن لم تكن مرحلة فطرية، فإنها تقوم على أساس فطري. ذلك هو حاجة الإنسان الملحة إلى الاحتكاك ببيئته والقبض على ناصيتها ومسايرة اللغة التي يستخدمها لتفكيره وعقله ومشاهداته التي يتسع نطاقها على مرور الأيام وكثرة التجارب وتشعب دروب الحياة. وفي هذه المرحلة وضعت المصطلحات العلمية وابتكرت الأسماء الدالة على المسميات المستحدثة. و يوازي هذه المرحلة مرحلة النمو اللغوي عند الطفل عندما يذهب إلى المدرسة ويدرس العلوم و الفنون ويتعلم بعض المصطلحات العلمية والفنية المختلفة. هذا هي نظرية التطور اللغوي في نشأة اللغة الإنسانية. ويمتاز بعدة أمور:
- أنه يخضع نشأة اللغة وتطورها إلى سنة التطور العام. شأنها في ذلك شأن كل كائن حي ينشأ صغيرا ساذجا ثم ينمو شيئا فشيئا بحكم طبيعته والبيئة التي ينشأ فيها. وما اللغة إلا ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع الظواهر الاجتماعية من عوامل التطور.
 - أنه يشرح لنا السر في نمو اللغة من حيث متنها وأساليبها.
 - أنه لا يمنع أن يكون هناك أكثر من عامل واحد في نشأة اللغة وتطورها. قد تأثر في إصدار الأصوات الساذجة أو المكيفة بما سمع من أصوات الحيوان أو الظواهر الطبيعية وأن بعض تلك الأصوات كان تعبيرا تلقائيا عن آلامه ورغباته وانفعالاته وعواطفه. هذه إلى أن هذه النظرية لا تنكر الاشتقاق والوضع في تنمية متن اللغة وتوسيع نطاقها.^٧
- تلك هي أشهر النظريات التي ابتكرت لتفسير نشأة اللغة الإنسانية.

نشأة اللغة عند الطفل^٨

يرجع أهم ما يلفظه الطفل من أصوات إلى الأنواع الآتية:

^٧ - رمضان عبد التواب، نفس المرجع، ص. 119-124، أنظر أيضا أنسى محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، بدون السنة، ص. 273-277

^٨ - عبد الواحد وافي، علم اللغة، مصر، مكتبة مصر بالفجالة، 1962، ص. 122

- 1 - الأصوات الوجدانية أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات. وهى الأصوات الفطرية التى تصدر من الطفل فى أثناء تلبسه بحالة انفعالية، كالأصوات التى تصدر منه حالات الخوف والألم و الجوع والفرح والغضب والسرور والدهشة، كالبكاء والضحك ومختلف أنواع الصراخ الوجدانى. هذا النوع فطرى عند الطفل، يصدر منه غير إرادى وبدون سابق تجربة و لا تعليم ولا تقليد.
- 2 - الأصوات الوجدانية الإرادية. وهى أصوات النوع السابق حينما يستعملها الطفل استعمالا إراديا. وذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية التى تقدمت الإشارة إليها يدرك المحيطون بالطفل مصادرها ومثيراتها فيعملون على وقفها بتحقيق مايعوز الطفل وقضاء ما يحتاج إليه. فيلفظه أحيانا بشكل إرادى قاصدا بما التعبير عن حالة قائمة به أو عن مطلب من مطالبه. فتراه مثلا يتعمد البكاء أو الصراخ أو يتمادى فيهما بشكل إرادى حتى تحمله مربيته أو ترضعه أو تبعد عنه هنة لا يريد.
- 3 - أصوات الإثارة السمعية. وهى أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل فى شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات. ففى هذه المرحلة نرى أن سماع الطفل لبعض الأصوات (بخاصة الأصوات المرتفعة) يثير أعضاء صوته ويجعلها تلفظه بشكل آلى أصواتا غير تقليدية (أى لا تحاكي الأصوات المسموعة) شبيهة بأصواته الوجدانية . ويحدث هذا عند سماعه أحد المحيطين به يناغيه أو يتحدث بصوت مرتفع أو عند سماعه صوت حيوان أو آلة موسيقية. ويظهر هذا النوع من الأصوات لدى الطفل فى سن مبتكرة.
- 4 - أصوات التمرينات النطقية أو اللعب اللفظى. ويظهر لدى الطفل حوالى الشهر الخامس ميل فطرى إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق. فيقضى فترات طويلة من وقته فى إخراج أصوات مركبة متنوعة عارية عن الدلالة وعن قصد التعبير.
- 5 - الأصوات التى يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء والحيوانات (هزيز الريح، خرير الماء، صرير الباب، دقات الساعة، نغير السيارة، صهيل الفرس، نُهيق الحمار، حوار البقر، ثغاء الغنم، نباح الكلب، مواء الهر، صياح الديك ... وهلم جرا).
- 6 - الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضيعة التى تتألف منها الكلمات وتتكون منها اللغة. وهذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطرى إلى المحاكاة. هذه الطائفة من الأصوات لا تنتقل إلى الطفل مجردة، بل تنتقل إليه حاملة معها معانيها. فهو يدرك ما تدل عليه من سياق أعمال المتكلمين بها ومن الحركات اليدوية والجسمية التى تصحبها ومن إشارة الحسية إلى مدلولاتها. فيحاكيها متصورا معانيها تصورا كاملا أو ناقصا تبعا لمبلغ الدقة فى ملاحظته.

بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة: نشأة اللغة عند الطفل

وكلما اكتسب لفظا منها عن هذا الطريق احتفظ به إلى الحاجة إليه فيلفظه كلما أراد التعبير عن مدلوله.⁹

أنواع التعبير في الطفولة

عرضنا في الفقرة السابقة لجميع أنواع التعبير في الطفولة ماعدا نوعا واحدا لم تدع إلى الكلام عنه مناسبة ما في الموضوع السابق وهو التعبير الإرادى عن المعانى عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية وبإضافة هذا النوع إلى الأنواع، يتبين أن مظاهر التعبير في الطفولة ترجع إلى سبعة أقسام:

- 1 - التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الأصوات.
 - 2 - التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الحركات الجسمية.
 - 3 - التعبير الإرادى عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الأول.
 - 4 - التعبير الإرادى عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الثانى.
 - 5 - التعبير عن المعانى عن طريق محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة.
 - 6 - التعبير عن المعانى عن طريق اللغة (الجملة والكلمات).
 - 7 - التعبير عن المعانى عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية.¹⁰
- ومجمل هذا أن التعبير في الطفولة لا يخرج عن طائفتين: تعبير عن الانفعالات وتعبير عن المعانى. أما التعبير عن الانفعالات فيكون أحيانا طبيعيا وأحيانا إراديا يحاكي فيه التعبير الطبيعي. كلاهما يكون عن طريق الصوت أة عن طريق الحركة. فهذه أربعة. وأما التعبير عن المعانى فلا يكون إلا إراديا. ويحدث أحيانا عن طريق الإشارة اليدوية أو الجسمية، وأحيانا عن طريق محاكاة أصوات الحيوانات والأشياء، وأحيانا عن طريق اللغة. وهذه ثلاثة أنواع.

عوامل كسب الطفل للغة

يتوقف التقليد اللغوى عند الطفل على عوامل كثيرة من أهمها ما يلي:

- 1 - وضوح الإحساسات السمعية وتمييزها بعضها عن بعض.

⁹-رمضان عبد التواب، نفس المرجع، ص. 121-124، أنظر أيضا أنسى محمد أحمد قاسم، ص. 278-305

¹⁰- أنسى محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، بدون السنة، ص. 112

يولد الطفل أصم، ويمتد صممه هذا حتى اليوم الرابع أو الخامس. وحينئذ تبدو لديه أمارات السمع. غير أن إحساساته السمعية تظل مبهمة إبهاما كبيرا ويظل عاجزا عن تحديد مصادرها حتى أواخر الشهر الرابع. ثم ترتقى ارتقاء بطيئا حتى أوائل السنة الثانية ثم تدخل في دور النضج الذى يستغرق أمدا غير قصير. فبالموازنة بين هذه المراحل والمراحل التى تسير فيها لغة الطفل يتبين أن ظاهرة التقليد اللغوى تتبع في رقيها ظاهرة الإحساس السمعى. أما السبب في ذلك فلا يحتاج إلى بيان. فالطفل في تقليده يحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع. فمن البديهي أن تتوقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه وأن تتأثر في ارتقائها بما ينال هذه الحاسة من دقة وتهذيب.

ولذلك نرى أن من يولد أصم ينشأ أبكم، ولو كانت أعضاء نطقه سليمة.

2 - الحفظة والذاكرة السمعيتان.

ونغنى بذلك القدرة على حفظ الأصوات المسموعة وعلى تذكرها واستعادتها عند الحاجة إليها. ولا تبدو هذه القدرة عند الطفل إلا بعد بضعة أسابيع بعد ولادته. وتظل ضعيفة حتى أواخر الشهر الرابع ثم ترتقى ارتقاء بطيئا حتى أوائل السنة الثانية وحينئذ تبدأ مرحلة نضجها.

3 - فهم الطفل لمعاني الكلمات.

على الرغم من أن فهم الطفل لمعاني الكلمات يسبق قدرته على النطق بها. فإن هذا الفهم شرط ضرورى للتقليد اللغوى وعامل أساسى من عوامل نموه. فالعوامل الثلاثة السابقة مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا. والتقليد في اللغة متوقف عليها مجتمعة في نشأته وفي تطوره. فعدم ظهوره قبل الشهر الخامس يرجع سببه إلى عدم وجوده قبل هذه السن. وضعفه في مرحلة التمرينات النطقية يرجع سببه إلى ضعفه في هذه المرحلة. وقوته في المرحلة التالية (مرحلة التقليد اللغوى) مدين بها الطفل لقوتها في هذا الدور.

غير أنه قد يحدث عند بعض الأطفال أن يتخلف التقليد عن هذه العوامل الثلاثة. فقد لوحظ أن بعض الأطفال يفهمون في سن مبكرة معظم ما يقال لهم (وفى هذا دليل على توافر العوامل الثلاثة توافرا كاملا). ومع ذلك لا تظهر لديهم بوادر المحاكاة اللغوية إلا في السنة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة. ولوحظ كذلك أن بعض الأطفال يتقدمون كثيرا في السن ولا يتكلمون إلا بمعالجة واستخدام وسائل غير طبيعية مع سلامة

بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة: نشأة اللغة عند الطفل

أعضاء نطقهم وسمعهم وقواهم الفكرية. ولوحظ أن هذا التأخر اللغوي يتبعه غالباً تأخر في المشي عند الطفل.^{١١}

الخلاصة

الطفل مؤهل طبيعياً بملكة تمكنه من اكتساب اللغة في عامه الأول يتمكن من التعرف على الصوت اللغوي للغة كما يستطيع فهم العديد من الكلمات . اكتساب التراكيب النحوية يمكن ملاحظتها في الشهر الثامن عشر حيث يتمكن الطفل في حدود السنة الثالثة من إنتاج الجمل النحوية المفهومة . نستطيع ملاحظة المظاهر البرقمية للغة التي اكتسبها الطفل في حدود السنة السادسة و ذلك من خلال مظاهر ديناميكية مع الجماعة في الشارع و المدرسة أو النادي.

المراجع

أنسى محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة ، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، بدون السنة.

أنور محمد الشرقاوي، سيكولوجية التعلم: ابحاث ودراسات، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 199
توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980.
رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997.
عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، القاهرة، دون المطبعة، 1973.
عبد الواحد وافي، علم اللغة، مصر، مكتبة مصر بالفجالة، 1962.
محمد زيدان حمدان، نظريات التعلم، تطبيقات علم النفس التعلم في التربية ، السورية: دار التربية الحديثة، 1997

مراجع الإنترنت

عياش محمد، كيف-يكتسب-الطفل-للغة، المركز الجامعي تيبازة الجزائر،

/diakses tanggal 13 November 2016dari <http://www.swmsa.net/art/s/2408>

diakses melalui <http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=600>؟ام

^{١١} - أنسى محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة ، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، بدون السنة. أنظر أيضاً، أنور محمد الشرقاوي، سيكولوجية التعلم: ابحاث ودراسات، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 199، ص. 121-125 . أنظر أيضاً، محمد زيدان حمدان، نظريات التعلم، تطبيقات علم النفس التعلم في التربية، السورية: دار التربية الحديثة، 1997، ص. 144-148